

الرَّسَالَةُ ٢٠٣

لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ

(Arabic - The world was not worthy of them)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ

وَمِنْ الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ الْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ نَقَرْنَا الْعَدَدَ السَّابِعَ وَالثَّلَاثِينَ وَجُزْءًا مِنَ الْعَدَدِ الثَّامِنِ وَالثَّلَاثِينَ:

"رُجِمُوا. نُشِرُوا. جُرِبُوا. مَاتُوا قَتْلًا بِالسَّيْفِ. طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى. مُعْتَازِينَ. مَكْرُوبِينَ. مُدْلِينَ. وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ".^١

إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِسُمْعَتِهِ الطَّيِّبَةِ وَصِيَّتِهِ الْحَسَنَ وَسُلُوكِهِ بِتَدْقِيقِ بَرَاهُ نُورًا لِلْعَالَمِ الْمُظْلَمِ. يَفْتَحُ أَعْيُنَ النَّاسِ عَلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ وَالْحَقِّ الْكَامِلِ وَالْحَيَاةِ الْأَفْضَلِ وَبِهَذَا يَتَمَجَّدُ أَبُونَا الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ. فَلَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "فَلْبِضِي نوركُمْ هَذَا قَدَامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ". الْمُؤْمِنُ لَا يَسْعَى لِنَيْبِ حَسَنٍ لِأَنَّ هَذَا انْعِكَاسٌ طَبِيعِيٌّ لِحَيَاتِهِ الَّتِي يَحْيَاهَا فِي خَوْفِ اللَّهِ. وَيَسْلُكُ بِإِرْشَادِ الرُّوحِ الْقُدْسِ السَّاكِنِ فِيهِ. وَلَنْ يَأْتِيَ ذَلِكَ الْاسْتِحْسَانُ بِإِرْضَاءِ جَمِيعِ النَّاسِ. فَلَقَدْ قَالَ الرَّبُّ لِتَلَامِيذِهِ: "وَيْلٌ لَكُمْ إِذَا قَالَ فِيكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ حَسَنًا". وَلَكِنْ ذَلِكَ يَأْتِي عِنْدَمَا يَسْلُكُ الْمُؤْمِنُ بِقِيَادَةِ رُوحِ اللَّهِ وَلَيْسَ بِمُؤَثَّرَاتٍ وَدَوَافِعِ جَسَدِيَّةٍ. إِنَّ النُّورَ حِينَ يُضِيءُ بِكَامِلِ قُوَّتِهِ يَجْذِبُ إِلَيْهِ أَصْحَابَ النَّصْرِ السَّلِيمِ لِأَنَّهُ يُرِيحُهُمْ وَيُبَهِّجُهُمْ وَيُسَعِّدُهُمْ وَلَكِنَّهُ لَا يُرِيحُ مَنْ كَانَ بَعَيْنِيهِ رَمْدًا.^٢

مَنْ النَّاسُ مَنْ لَهُمْ عُيُونٌَ وَلَكِنَّهُمْ لَا يُبْصِرُونَ. لِأَنَّهُمْ وَاقِعُونَ تَحْتَ تَأْثِيرِ إِغْرَاءَاتِ إِبْلِيسِ الَّذِي جَذَبَهُمْ إِلَى الْعَالَمِ الشَّرِيرِ وَأَغْوَاهُمْ بِمَقَاسِيدهِ بَعْدَ أَنْ أَعْمَاهُمْ. وَهُمْ يَدُورُهُمْ وَضَعُوا حِجَابًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النُّورِ. قَاوَمُوا النُّورَ وَاسْتَبَعَدُوهُ لِأَنَّهُمْ اسْتَمْرَأُوا الْعَيْشَ فِي الظَّلَامِ. وَلِذَلِكَ نَرَاهُمْ يُسَيِّئُونَ إِلَى أَوْلَادِ اللَّهِ وَيَضْطَهُدُونَ كُلَّ مَنْ يَحْمِلُ سِرْجًا. إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي حَالَةِ الضَّعْفِ الرُّوحِيِّ يَتَمَلَّكُهُ شُعُورٌ بِالْخَوْفِ وَالرَّعْبِ مِنَ الَّذِينَ يَضْطَهُدُونَهُ. فَيُحَاوِلُ إِرْضَاءَهُمْ بِالصَّمْتِ عَنْ إِعْلَانِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مُخَالَفًا لَصَوْتِ الضَّمِيرِ فِيهِ. يُخْبِي السِّرَاجَ الْمُضِيءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ لِيَتَجَنَّبَ أذى الأَشْرَارِ. لَكِنَّ الرَّبَّ يَحْذَرُ هَؤُلَاءِ الْخَائِفِينَ بِقَوْلِهِ: "وَلَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلَكِنَّ النَّفْسَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا. بَلْ خَافُوا بِالْحَرَى مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ".^٣

وَبِالتَّمَلُّ بِالْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ مِنَ الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ تَجَدُّ سِجَالًا ذَاخِرًا بِأَسْمَاءِ رِجَالٍ عَاشُوا فِي خَوْفِ اللَّهِ وَلَمْ يَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ. تَحَمَّلُوا صُنُوفَ الْعَذَابِ وَالْإِضْطِهَادِ. تَسَلَّحُوا بِالْإِيمَانِ فَانْتَصَرُوا. وَيَقُولُ كَاتِبُ الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ: وَلَكِنْ بَدُونَ إِيْمَانٍ لَا يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ. ثُمَّ يَحَدِّثُ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَاشُوا بِالْإِيمَانِ قَائِلًا: إِنَّهُمْ بِالْإِيمَانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ صَنَعُوا بَرًّا. نَالُوا مَوَاعِيدَ سَدَّوْا أَفْوَاهَ أَسْوَدٍ أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ نَجَّوْا مِنْ حَذِّ السَّيْفِ. ثُمَّ يَحَدِّثُنَا عَنْ نَوْعٍ آخَرَ مِنْ أَبْطَالِ الْإِيمَانِ قَائِلًا: وَآخَرُونَ عَذَّبُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا النِّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةَ أَفْضَلِ. وَآخَرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجِلْدٍ ثُمَّ فِي قَيْدٍ أَيْضًا وَحَيْسٍ. رُجِمُوا نُشِرُوا جُرِبُوا مَاتُوا قَتْلًا بِالسَّيْفِ. طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى. مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُدْلِينَ. إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ سَحَابَةُ الشُّهُودِ أَبْطَالُ الْإِيمَانِ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ وَسَيَنَالُونَ أَكَالِيلَ الْمَجْدِ فِي الْأَبَدِيَّةِ.^٤

يَقُولُ صَاحِبُ الْمَزْمُورِ السَّادِسِ عَشَرَ بَعْدَ الْمَائَةِ: "عَزِيزٌ فِي عَيْنِي الرَّبُّ مَوْتٌ أَتَقِيَّاهُ". أَحْيَانًا نَرَاهُ أَمْرًا مُحَبَّرًا أَنْ تَنْتَهَى سَرِيعًا حَيَاةَ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَتْقِيَاءِ. الَّذِينَ كَانَ أَمَلُنَا أَنَّهُمْ لَوْ عَاشُوا حَيَاةَ أَطْوَلِ لِأَضَاءِ بَنُورِ إِيْمَانِهِمْ بِلَمَعَانٍ أَشَدَّ لِمَجْدِ اللَّهِ. وَلشَّهَدُوا أَكْثَرَ كَثِيرًا لِعَمَلِ النِّعْمَةِ الْعَجِيبِ بِحَيَاةٍ يَعْشَوْنَهَا فِي خَوْفِ اللَّهِ وَتَقْوَاهُ. إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ رَحَلُوا سَرِيعًا أَمَا كَانَ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ؟. قَالَ أَحَدُهُمْ: عُدْتُ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِي بَعْدَ تَوَدِيعِي لِأَحَدِ الشَّبَابِ

استمع إلى الإنجيل

^١ الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٣٧ - ٣٨ ، إنجيل متى ١٦ : ٥ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨ : ١ ، إنجيل لوقا ٦ : ٢٦ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ١ : ٧

^٢ إنجيل يوحنا ٣ : ١٤ - ١٦ ، إنجيل متى ١٠ : ٢٨ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٣ : ١٠ - ١٢ & ٤ : ١٦ - ١٧

^٣ الرسالة إلى العبرانيين ١١ : ٦ - ٣٨ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٤ : ٤

الغيور العامل إلى متواهِ الأخير وأنا مُمَرِّقُ القلبِ حزينًا. أوجَّهُ عتابًا لربِّي: إلهي!. لماذا سَمَحْتَ بِرحيلِ هذا الشابِّ النافعِ بالكنيسةِ وأبقيتَ غيرَهُ وهو بلا نفعٍ؟. وفي مَنامِهِ سَمِعَ صوتًا يقولُ: أتسألني لماذا أبقيتُ هذا وأنهيتُ عُمرَ ذاك؟. اسألني لماذا أبقيتك أنت؟. إن كان لكَ غيرَ حَسَنَةٍ على النفوسِ الهالِكَةِ فمَ أنتَ بواجبك. وقَدِّمَ رسالةَ الحَيَاةِ لهؤلاءِ الذين تراهُمَ بلا نفع. فلماذا أبقيتك أنت. إن حِكْمَةَ اللَّهِ عَلتَ عَن أفكارنا كما عَلتَ السَّمَاءُ عَن الأرض.^١

إن كاتبَ سفرِ أَعْمَالِ الرِّسْلِ يُقدِّمُ بالأصْحاحِ التاسعِ قصَّةَ تلميذةٍ للمسيحِ كانتَ في يَافا اسمها طابيثا الذي ترجمته (غزالة). أقامها بطرسُ الرِّسولُ مِنَ المَوْتِ بِمُعْجَزَةٍ. فلقد حَدَّثَتْ أَنَّهَا مَرَضَتْ وَمَاتَتْ فغسلوها ووضَعوها في عُلْيَةٍ. وإذ سَمِعَ التلاميذُ أنَ بطرسَ كانَ في لَدَةِ وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ يَافَا أَرْسَلُوا رَجُلَيْنِ يَطْلُبَانِ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَتَوَانَى عَن أَنْ يَجْتَازَ إِلَيْهِمْ. فقامَ بطرسُ وجاءَ مَعَهُمَا. فلما وَصَلَ صَعَدُوا بِهِ إِلَى العُلْيَةِ فوَقَّفتُ لَدَيْهِ جَمِيعَ الأَرَامِلِ يَبْكِينَ وَيُريْنَ أَقْصَصَ وَثِيابًا مِمَّا كانتَ تَعْمَلُ غَزَالَةً وَهِيَ مَعَهُنَّ. "فأَخْرَجَ بِطرسُ الجَمِيعَ خَارِجًا وَجِئًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى. ثُمَّ نَفَثَ إِلَى الجَسَدِ وَقَالَ يَا طابيثا قومي. ففَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. ولَمَّا أَبْصَرَتْ بِطرسَ جَلَسَتْ فَنالوها يَدَهُ وَأَقَامَهَا".^٢

ويذكرُ كاتبُ سفرِ أَعْمَالِ الرِّسْلِ أيضًا بالأصْحاحِ السَّادِسِ أَنَّ اسْتِفَانوسَ الذي كانَ مَمْلُوءًا إِيمَانًا وَقوَّةَ كانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَأَيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ. عِنْدَمَا تَكَلَّمَ فِي مَجْمَعِ اليَهُودِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُفَاوِمُوا الحِكْمَةَ وَالرُّوحَ الذي كانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ. ولَمَّا بَدَأَ يَكْلِمُهُمْ بِكَلِمَةِ الحَيَاةِ واعظًا إِيَّاهُمْ بِعَظْمَةِ سَجَلِهَا الوَحْيُ بِالكِتَابِ. حَنَقُوا بِقُلُوبِهِمْ وَصَرَّوْا بِأَسْئَانِهِمْ عَلَيْهِ. وَأَمَّا هُوَ فَشَخَّصَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُمْتَلئٌ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ. فَرَأَى مَجْدَ اللَّهِ وَيَسُوعَ قَائِمًا عَلَى يَمِينِ اللَّهِ فَقَالَ: هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَوَاتِ مَفْتُوحَةً وَابْنُ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَن يَمِينِ العَظْمَةِ. فَصَاحُوا بِصَوْتِ عَظِيمٍ وَسَدَّوْا آذَانَهُمْ وَهَجَمُوا عَلَيْهِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ المَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. كانوا يَرَجُمُونَهُ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي. ثُمَّ جِئًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتِ عَظِيمٍ: يَا رَبِّ لَا تَقُمْ لَهُمْ هَذِهِ الخَطِيئَةَ. وَإِذْ قَالَ هَذَا رَقَدَ. كانَ اسْتِفَانوسُ وَاحِدًا مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَكُنِ العَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ. يَتَضَيحُ مِمَّا قَرَأْنَا فِي الرِّسَالَةِ إِلَى العِبْرَانِيِّينَ "أَنَّ بَعْضًا نَجَّوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ. وَبَعْضًا آخَرَ مَاتُوا قَتْلًا بِالسَّيْفِ". لَيْسَ لَنَا أَنْ نَعْتَرِضَ بِالقَوْلِ كَيْفَ أَقَامَ الرَّبُّ طابيثا وَسَمَحَ بِقَتْلِ اسْتِفَانوسَ. لَيْسَ لَنَا أَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ لِمَاذَا نَجَّا بَعْضُ القُدَيْسِينَ مِنْ حَدِّ السَّيْفِ وَمَاتَ بَعْضُ آخَرَ قَتْلًا بِالسَّيْفِ.^٣

جاءَ بِسفرِ أَعْمَالِ الرِّسْلِ الأَصْحاحِ الثَّانِي أَنَّهُ فِي يَوْمِ الخَمْسِينَ كَلَّمَ بِطرسُ الرِّسولُ الجُمُوعَ بِكَلِمَةِ الحَيَاةِ. فَلَمَّا سَمِعُوا نَحْسُوا فِي قُلُوبِهِمْ وَقَالُوا لِبَطرسَ وَلِسائِرِ الرِّسْلِ: مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟. فَقَالَ لَهُمْ بِطرسُ: تَوَبُّوا وَلِيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ المَسِيحِ لِعَفْرَانِ الخَطَايَا. فاقْبَلُوا كَلِمَتَهُ بِفَرَحٍ واعْتَمَدُوا. واثَّصَمَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ الأَلْفِ نَفْسٍ. وَجَاءَ بالأَصْحاحِ الرَّابِعِ: "فالقُوا الأياديَ عَلَى بِطرسُ وَيُوحَنَّا وَوضَعُوا هُمَا فِي حَبْسٍ".^٤

يقولُ الرِّسولُ بُولسُ فِي رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى مُؤمِنِي كورنثوسَ: لأنَّنا رَاحَتِ المَسِيحِ الذَّكِيَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ يَخْلُصُونَ وَفِي الَّذِينَ يَهْلِكُونَ. لهؤلاءِ رَاحَتِ مَوْتِ لَمَوْتِ وَأولئِكَ رَاحَتِ حَيَاةِ لِحَيَاةِ. وَمَنْ هُوَ كَفُؤٌ لِهَذِهِ الأُمُورِ. لَيْسَ أَنَا كِفَاةٌ مِنْ أَنفُسِنَا أَنْ نَفْتَكِرَ شَيْئًا كَأَنَّهُ مِنْ أَنفُسِنَا بَلْ كِفَايَتِنَا مِنَ اللَّهِ. الذي جَعَلَنَا كِفَاةً لِأَنَّ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. ويقولُ أيضًا: وَلَكِنْ لَنَا هَذَا الكَثْرُ فِي أَوَانِ خَزَفِيَّةٍ لِيَكُونَ فَضْلُ القُوَّةِ اللَّهِ لَا مِثْلًا. إِنَّ سَحَابَةَ الشُّهُودِ أَبْطالَ الإِيمَانَ الَّذِينَ لَمْ يَحْيُوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى المَوْتِ بِصِفِهِمْ كاتِبِ سفرِ العِبْرَانِيِّينَ بِالقَوْلِ: وَهُمْ لَمْ يَكُنِ العَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ.^٥

عزيرى القارئ: لِيَتَكَ تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيَّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِكَ العَجِيبَةِ لِي أَنَا الخَاطِئُ غَيْرِ المُسْتَحِقِّ. اشْتَرَيْتَنِي بِدَمِ ثَمِينٍ. وَهَبْتَنِي غُفْرَانًا لِخَطَايَايَ وَضَمَانًا لِحَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. أَعْنِي كَيْ أَحْيَا لَكَ مُحَقِّقًا لِمَشِيئَتِكَ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ. مُتَّكِلًا عَلَى وَعَدِكَ. يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرَجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر المزامير ١١٦: ١٥ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٤: ١٨ ، سفر إشعياء ٥٥: ٩

^٢ سفر أعمال الرسل ٩: ٣٦ - ٤٣ ، إنجيل يوحنا ٢١: ١٨ - ٢٣

^٣ سفر أعمال الرسل ٦: ١٠ - ١٥ & ٧: ٥٤ - ٦٠

^٤ سفر أعمال الرسل ٢: ١ - ٤١ & ٤: ٣

^٥ الرسول بولس في رسالته الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٢: ١٥ - ١٧ & ٣: ٥ - ٦ & ٤: ٧ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٢: ١١